وفي السمين والنفق السرب النافذ في الارض واصله في جحرة اليربوع ومنه النافقا والقاصعا وذلك ان اليربوع يحفر في الارض سربا ويجعل له بابين وقيل ثلاثة النافقا والقاصعا والراميا ثم يدقق بالحفر ما يقارب وجه الارض فاذا نابه امر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج وقد تقدم لك استيفا هذه المادة عند ذكر ينفقون والمنافقون وقوله في الارض ظاهره انه متعلق بالفعل قبله ويجوز ان يكون صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف وهي صفة لمجرد التوكيد اذ النفق لا يكون الا في الارض وجوز ابو البقا مع هذين الوجهين ان يكون حالا من فاعل تبتغي اي وانت في الارض قال وكذلك في السماء يعني من جواز الاوجه الثلاثة وهذا الوجه الثالث ينبغي ان لا يجوز لخلوه عن الفايدة والسلم قيل المصعد وقيل الدرج وقيل السبب تقول العرب اتخذني سلما لحاجتك اي سببا وهو مشتق من السلامة قالوا لانه يسلم به الى المصعد والسلم مذكر وحكى الفرا تانيثه اه قوله ان تبتغي اي تطلب هذا معناه الاصلي والمراد هنا تتخذ والتعبير بالابتغا للايذان بان ما ذكر من النفق مما لا يستطاع ابتغاوه فكيف باتخاذه وفيه من الدلالة على المبالغة في حرصه على اسلام قومه وترامية الى حيث لو قدر ان ياتي باية من تحت الارض او من فوق السماء لفعل رجاء لايمانهم ما لا يخفى اه ابو السعود قوله فتاتيهم باية اي من تحت الارض او من فوق السما اه شيخنا هدايتهم الاولى جمعهم على الهدى لان مفعول المشيئة بعد لو يوخذ من جوابها لكنه واي كال المعنى وقوله ولكن لم يشا ذلك فيه استثنا نقيض المقدم واستثنا حينئذ نقيض التالي وهذا عندهم لا ينتج لعدم لزومه واطراده لكنهم قد يستعملونه في مادة المساواة بين المقدم والتالي كما هنا ففيها اي فان نقيض المقدم وهو قولك لم يشا الله هدايتهم مساو لنقيض التالي وهو قولك لم يجمعهم يحصل الانتاج اه شيخنا قوله فلا تكونن من الجاهلين نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحونه من الايات طمعا في ايمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى واذا عرفت انه تعالى لم يشا هدايتهم وايمانهم باحد الوجهين فلا تكونن من الجاهلين بدقايق شونه تعالى التي من جملتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم اما اختيارا فلعدم توجههم اليه واما اضطرار فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز ان يراد بالجاهلين على الوجه الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه الصلاة والسلام من المساعدة

على اقتراحهم

على اقتراحهم وايرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي هو الوصف الجامع بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم اه ابو السعود وفي الخازن فلا تكونن من الجاهلين يعني لا يشتد تحسرك على تكذيبهم ولا تجزع على اعراضهم عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نهاه عن هذه الحالة وغلظ له الخطاب تبعيدا له عن هذه الحالة اه قوله بذلك اي بانه لو اراد ايمانهم لامنوا اي بان ما اراده يكون وما لا فلا اه شيخنا قوله انما يستجيب الخ تقرير لما مر من ان على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى والاستجابة الاجابة المقرونة بالقبول اه ابو السعود قوله والموتى الخ مقابل لقوله انما يستجيب الخ لانه قال والذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم الله اه خازن وفي السمين قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة اوجه اظهرها انها جملة من مبتدا وخبر سيقت للاخبار بقدرته وان من قدر على بعث الموتى يقدر على احيا قلوب الكفرة بالايمان فلا تتاسف على من كفر والثاني ان الموتى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر بعده ورجح هذا الوجه على الرفع بالابتدا لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها فهو نظير قوله تعالى والظالمين اعد لهم عذابا اليما بعد قوله يدخل من يشا في رحمته والثالث انه مرفوع نسقا على الموصول قبله والمراد بالموتى الكفار اي انما يستجيب المومنون السامعون من اول وهلة والكافرون الذين يحييهم الله تعالى بالايمان ويوفقهم له وعلى هذا فتكون الجملة من قوله يبعثهم الله في محل نصب على الحال الا ان هذا القول يبعده قوله تعالى ثم اليه ترجعون الا ان يكون من ترشيح المجاز وتقدمت له نظاير وقرئ يرجعون من رجع اللازم اه قوله في عموم السماء اي النافع قوله يبعثهم الله اي يحييهم وقوله ثم اليه يرجعون اشارة للحشر قوله فيجازيهم باعمالهم جواب عن سوال وهو ما فايدة قوله ثم اليه يرجعون مع انه مفهوم من قوله والموتى يبعثهم الله لانهم اذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا الى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس مفهوما منه لان المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزا وهو غير البعث الذي هو الاحيا بعد الموت اه كرخي قوله وقالوا لولا نزل الخ حكاية لبعض اخر من جناياتهم وابا طيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القران وقد بلغت بهم الضلالة والطغيان الى حيث لم يقنعوا بما شاهدوا من الايات حتى تجروا على ادعا انها ليست من قبيل الايات وانما هي ما اقترحوه من الخوارق المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)